

منها الى حيز الصليّات الجراحية

والحق يقال ان اكتشافات العالمين الفرنسيين ناجوت وسنر هي من ابعد ما ادركته فكرة العلماء الرقادة بفضل النعوص والاختبارات المتعددة التي أجروها في ميدان العلوم عامةً وفن الجراحة خاصة منذ سُخِّت الابواب بالتوغل في اسرار الطبيعة طمأ في ازاحة طرف النقاب الذي لسده اياها الباري ريثما يكشفه الانسان بانتصاره المجيد على كل العقبات الحائلة دون مرامه النبيل

## رسالة تدبير المنزل لارسطو

بقلم عيسى انندي اسكندر الدواف اللبناني صاحب مجلة (الآثار)

### تمهيد

لقد طالعت في الجزء الثالث الماضي من ( المشرق ) الاغرمقالة « تدبير المنزل » لؤلها ( ريبس ) مع مقدمتها وحواشيا بلذة لما فيها من الباحث الجديرة بالثناء على الفلاسفة القدياء في ما وضعوه لنا من كتب التربية وتدبير الأسرة والمنزل الخ وما عان علماء العرب في نقلها الى لثمهم وحفظها بعد ضياع أصول كبير منها ونشرها الآن بشاية مجلة المشرق . ولقد عثيت بالبحث عن مثل هذه الآثار النادرة لنشرها على صفحات مجلتي ( الآثار ) او غيرها من المجلات الكبرى حفظاً لها من الضياع . وبما نظفني به الخط منذ سنوات مقالة « تدبير المنزل » لارسطو الفيلسوف اليوناني في مجموعة طيبة طبيعية فنية قديمة الخط نادرة الوجود اتصلت بمكتبي هل غيرها من المخطوطات النادرة التي حرصت عليها كل الحرص ولاسيما في اثناء الحرب العامة ونكباتها فزدتها من التوادد . وقيل وصف الكتب والرسالة استأذن ناشر المقاتلة المذكور صديقي العلامة صاحب المشرق بتدبير كلة في هذا الموضوع :

### كتب تدبير المنزل

لقد وقفت على أسماء كثير من المؤلفات المتممة بتدبير المنزل وشؤون الأسرة والتربية البيتية وسياسة اربابه وعرفت بعضها وما بحثت فيه . فرأيتها ترمي الى اغراض كثيرة مثل تدبير الزوجة وتربية الاولاد وتدريب الخدم وآداب الصحبة وحن

المعاشرة وصيغة المخالفة وآداب الانسان في مأكله ومجلسه وملبسه وسفره واقامته وادارة البيت وإعداد المآكل والتمريض وما يتعلق بذلك من الآداب الرائعة ولولا ضيق المقام في هذه المقالة لعددت منها عشرات ياسأء مؤلفيها ومواضيعها وما شاكل ولكنني اقتصر على الإشارة العامة منتقلاً الى وصف هذا الفن من مؤلفاتهم :

ان طاش كبري زاده في كتابه « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » (١) الذي ضمتُه كثيراً من هذه الآداب ذكر في (الدوحة الحامسة) التي تبحث في الحكمة العملية ان لها اربع شعب : (الاولى) في علم الاخلاق . و(الثانية) في علم تدبير المنزل . و(الثالثة) في علم السياسة . و(الرابعة) في فروع الحكمة العملية وهي علم آداب الملوك . ووظائف السلطان . وآداب الوزارة . والاحتساب . وقود المساكن والجيش ثم قال بعد تعريفه الحكمة العملية ما نفعه وهو يدل على علاقات التسميم : ثم ان الحكماء ذكروا علومهم العملية وبحثوا فيها عن الاعمال الصادرة عن البشر . وتلك الاعمال اما ان تتعلق بالشخص وحده وهي (علم الاخلاق) . او تتعلق باهل المنزل لدوام الانس والانتلاف وهي (علم تدبير المنزل) . او تتعلق باحوال اهل البلد لنظام احوال الملك والسلطنة وهي (علم السياسة) وهذه علوم ثلاثة . ولنذكر كلاً منها في شعبة ثم زد فيها بشعبة رابعة لبيان فروعها «

واليك ما ذكره في الشعبة الثانية عن (علم تدبير المنزل) : « وهو علم يعرف منه اعتدال الاحوال المشتركة بين الانسان وزوجته واولاده وخدمته . وطريق علاج الامور الخارجة عن الاعتدال ووجه الصواب فيها . و (موضوعه) احوال الاهل والاولاد والقرابيب والحُدَّام و امثالها . و (منفعة هذا العلم) عظيمة لا تخفى على احد حتى العوام لان حاصله انتظام احوال الانسان في منزله ليستمكن بذلك من رعاية الحقوق الواجبة

(١) وهو الامام عصام الدين احمد بن مصطفى بن خليل المعروف بطاش كبري زاده المتوفى سنة ٨٩٦٨ هـ (١٥٦٠ م) و كتابه (المنتاح) من أكبر الموسوعات العربية الباحثة في اقسام العلوم ووصف مؤلفاتها وتراجم المؤلفين يقع في ثلاثة مجلدات كبيرة طُبِعَ منها الأولان في الهند بميدراباد سنة ١٣٢٨-١٣٢٩ هـ (١٩١٠-١٩١١ م) في نحو الف صفحة بقطع ربع كبير وهو ما وقف الطابع عليه من المنتاح وله جزء ثالث من نسخة راقية في مكتبة احمد باشا تيمور من الدوحة السابقة الى آخر الكتاب وهذا حري بالطلع لما فيه من الآداب والعادات ولي مقالة مطولة في وصف الكتاب ومعارضاته ربما نشرها في إحدى المجلدات

بينه وبين الاشخاص المذكورة ويتفرغ باعتدالها وانتظامها الى كسب العادة العاجلة  
أو الآجلة»

ثم قال: « وشعر كتب هذا العلم ( كتاب بروش ) . وفي هذا العلم كتب  
كثيرة غير هذا وستعرف الكتب الجامعة للثلاثة » .

انتهى ما رايت ذكره من هذا الكتاب الذي اعتمد عليه الحاج خليفة في كشف  
الظنون ونقل عنه التعاريف والحدود احياناً بالحرف الواحد كما ترى في علم تدبير  
المنزل

### مؤلف الرسالة المنشورة في المشرق

لقد رايت اسم صاحب هذه الرسالة كثير الصور والتعريف . واقدم من ذكره  
ابن النديم في ( الفهرست ) صفحة ٢٦٣ بقوله :

« كتاب ( روفس ) في تدبير المنزل لعلوسوس ( ١ ) »

هذا كل ما ذكره عنه ولما نقل المرحوم المؤرخ برجى زيدان كلامه في تاريخ  
دأب اللغة العربية ( ٢ : ٢٣٢ ) قال : « كتاب تدبير المنزل لبروسن ( كذا ) ذكره  
صاحب الفهرست وقد ضاع » . فعرف الاسم خطأ مطبعياً . وكان المؤلف لم يطالع  
الفصلين اللذين نُشرَا من هذا الكتاب في مجلة الضياء اليازجية ( ٢ : ١٩٩ و ٢٤٣  
و ٢٦٦ ) في البحث عن المال والحُدَام فقط عدا الفصلين الباقيين اللذين نشرتهما ( المشرق )  
مع الأولين ( ٢ ) فلذلك قال انه ( قد ضاع )

ولقد عارضت ما نُشر في الضياء بما نُشر في المشرق قرأيت الكتاب الذي نقل

( ١ ) لا تعلم ما هو مستند جنابه في قوله ان الكتاب المذكور في الفهرست هو الذي  
توليتنا نشره في المشرق ولعله كتاب آخر باسمه مع ما في ايراد الاسم من الالتباس « كتاب  
روفس . . . لعلوسوس ؟ »

( ٢ ) لم نكتب الى ما نُقل من كتاب تدبير المنزل في الضياء في سنتها الثانية ولولا ذلك  
لأشرنا اليها . ومن المرجح ان المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي اطّلع على ذات النسخة التي اخذنا  
عنها . ولم يصحح في الضياء عند من وجد الاصل الذي نقل عنه . وقد قابلنا بين ما نشرناه في  
المشرق والتسم الذي نشره صاحب الضياء . فرأينا فيهما فرقا زهيدا فان الشيخ لم يُشير الى الاصل  
المنلوط فأصلحه توأا وقد اصلحته نحن بعد ذكر الرواية الاصلية صوتا لامانة الثقل . إما تقاسم  
الفصلين فزددنا ما نحن بحرف دقيق تسهلا لمعالمتها

عنه الضياء استدعى في بعض المواضع مما نقل عنه 'الشرق' ولله اقدم واضبط . على ان ما في المشرق قد يزيد فقرات لا توجد في الضياء . احياناً شأن ما ينقل عن المخطوطات القديمة ولا سيما غير المتقوطة منها او التي لم تقابل على اصلها وتضبط بقراءتها على مشاهير العلماء .

بقي البحث في (اسم مؤلف الرسالة) فان ما فيه من التصحيف والتحريف وكثرة الإشكال يثرب ذهن حتى ان الاسم جاء في مجلة (الضياء) هكذا (ررس) مبدلاً . وفي آخر مقالة المشرق (برولس) ولعلها برويس لان ما جاء في فهرست ابن النديم هو الاقرب الى الاصل والفيلسوف (روفس) كان من افسس مقدماً في صناعة الطب ولم يكن في الروفسيين افضل منه . وهو قبل جالينوس المشهور (فهرست ص ٢٩١) ولاخفاء بالتبادل بين الفاء والباء . فيقال رووس ورويس .

ولقد ترجم هذا الفيلسوف ابن القفطي (ص ٢٩١) وابن ابي اصيبعة (١: ٣٣) في كتابيهما (تاريخ الحكماء والاطباء) على ان ابن ابي اصيبعة سماه (روفس الكبير) مما يدل على انه يوجد حكيم آخر باسم (روفس الصغير) لعله هو واضع هذه الرسالة . ولقد عدداً مؤلفاته . وذكره ايضاً ابن ابي اصيبعة (١: ٢٠٠) (كتاب حفظ الصحة) الذي فسره حنين ابن اسحق . ولكنهما لم يدرجا باسم هذا الكتاب كما اشتهر اسمه (تدبير المنزل) . على ان ابن ابي اصيبعة ذكر له مقالة (في تدبير الاطفال) ولعلها احدى الباحث الاربعة مفردة ارسى الكل بأسم الجزء . وذكر له ابن النديم (كتاب التدبير مقالتان) فافرد له بعض باحث الرسالة ايضاً . اما علوسوس الذي ذكره ابن النديم فما لا يُتدى اليه ولله هو الذي دعا الى هذا التحريف والتصحيف .

### تدبير المنزل لارسطو

هو رسالة من كتاب طوله ٢٣ س وعرضه ١٦ وكل صفحة معدل اسطرها ١٢ في نحو ٤٠٠ صفحة مخروم من اوله واخره ولكنه قديم الخط مجلد بالحشب بتقطع بع عريض خشن الورق مختلف الخط بالحجرين الاسود والاحمر اتصل بمكتبتي . وفيه مقالات (التعليقات) للاسكندر الافروديسي . و(ثمار المسائل الطيبة) لثاوفرسطس . و(مسائل ما بال) لارسطو في ٢٥ مقالة . و(ثمره من كلام مجي وجالينوس) في الترياق .

ومقالات أخر مختلفة المواضيع لعيسى بن ماسويه و جالينوس . وبعضها لم يذكر مؤلفها وهي في تركيب الادوية والاعذية والحيوان والشر والروح والنفس والمرض والروائح الخ وآخها (في الموسيقى) الابي الفرج بن الطيب . وكلها من نوادر المواضيع الجديرة بالشر . على ان خط الكتاب القديم كان مهملًا فأعجمه بعض مطالبيه فثوَّسوا بعض الفاظه . وأسأف هذه المجموعة مع غيرها من نوادر المخطوطات التي أحزها في مكتبتي حرصاً على فوائدها وحفظها من الضياع متى سنحت لي فرصة كافية

اما مقالة تدبير المنزل فقد عُنوت هكذا (١) ثمار مقالة أرسطو في تدبير المنزل ) وهي في نحو سبع صفحات (١) . عارضتها بمقالة (بروفس) في المشرق فرأيت فيها هذه الفروق :

### معارضة الرسالتين

بدأ ارسطو رسالته في الفرق بين السياسة المنزلية والسياسة المدنية فأبدع في التفرقة بينهما ولم يقتضب الكلام اقتضاباً كما فعل ( بروفس ) وجعل اول حاجات المنزل المرأة فبحث عنها ثم عن الرجل وسياستهما مطلقاً عن مباداة التعاون مفرقاً بين الانسان والحيوان في الزواج . باحثاً عن زيتها وانها خارجية لا تأثير فيها على الاخلاق مفضلاً هذه عليها . وتطرف الى الخدم وعبر عنهم (بالعبيد) ونهى عن السماح لهم بشرب السكرات وحض على تعهدهم بالاستخدام والتأديب والإشباع واسترسل الى وصف اخلاقهم وما يجب ان يفضل منها على غيرها

ثم استرسل الى المال وتحصيله وخزونه وإنفاقه وما شاكل ذلك مشيراً الى تربية الأسرة وما يجب فيها من الحكمة

على ان الفرق بين الرسالتين ان ارسطو ادمج كلامه بدون تبويب وبدأ في وصف تدبير المنزل وشؤون اربابه متطرقاً من موضوع الى آخر بعلاقات قاده اليها البحث

(١) ولعل هذه الرسالة هي عين الرسالة التي اشرنا اليها في مقدمتنا على رسالة تدبير المنزل حيث روينا ما نشره العلامة إيجر (Egger) في مجموعة أكاديمية الكتابات والفنون منسوبة الى ارسطو في تدبير المنزل فاذا نشره صدقتا عيسى افندي مارضاه بتلك الترجمة (ل-ش)

متمدداً على فلسفة التدبير العامة ممتداً على آداب الصيد المستخدمين مما يدل على  
شدة عناية القدماء بهم ولاسيما في عصره - بخلاف تقسيم بروفس مقاله الى اربعة  
مباحث مصنونة

وعبارة رسالة ارسطو تنم عن اساليب التعريب القديمة لكبار العربيين مع ما في  
الفاظها من الإشكال لإهمالها ثم إعجابها بما يحتاج الى أعمال النظر لردّه الى نصابه  
وعلى الجملة فالرسالة جديرة بالنشر بعد تحقيق بعض اتاظها وازالة ما شوهاها من  
التصحيف مع كورر الايام على هذه النسخة واصطلاح الحط القديم وكثرة الايدي  
التي اشغلت في الكتاب المجموعة فيه نسخاً وتنقيطاً وتشكيلاً. وسأتنفرغ لذلك  
عند سنوح الفرصة

### ختام

ومزية المقالات جميعها انها عبر عنها في الطب (بالعلمة) وفي غيرها (بالشرة) فلذلك  
سُميت مقالات كثيرة فيه بالتعليقات واخرى بالثار وفيها مباحث مفيدة في الطب  
والطبيعيات والآداب منها في الخمر والسكر والتعب والاعياء والمدوى التي عبر عنها  
بالمشاركة في الألم وخواص الحيوانات والصوت والامزجة والعطش واكثرها لارسطو  
وغيره من كبار الفلاسفة واولها من تعريب ابى الفرج ابن الطيب والله اعلم

### شهادات المنجة

#### في ثورة فرنسة الكبرى

نظر تاريخي للاب لورس شيخو البوسبي

ان شرعية المسيح قد امتازت عن الشرعة الموسوية بكونها غلبت الفضل على  
العدل ودرجت المحبة على القسط والإنصاف. قال رسول الامم في رسالته الى  
الرومانين (١٣: ١٠): ان المحبة هي الناموس بتمامه وقال في الرسالة الى اهل